(عربی ترجمہ)

میں سدھرنا چاہتا ہوں

أُرِيدُ إِصْلَاحَ نَفْسِي

المحاضرة المكتوبة المعربة من الأردية

لأمير أهل السنّة الداعية الكبير العلامة الشيخ أبي بلال

محمّد إلياس العطّار القادري الرضوي دامت بركاتهم العالية

تعريب : مجلس التراجم (دعوت إسلامي)

مكتبة المدينة
للنشر والطباعة

أُرِيدُ إِصْلَاحَ نَفْسِي

للإمام فضيلة الشيخ الداعية الكبير
أبي بلال محمّد إلياس العطّار القادري الرضوي
حفظه الله تعالى

تعريب
مجلس التراجم

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع

المركز العالمي، جامع فيضان المدينة، سوق الخضار القديم، حي سودا غران، كراتشي-باكستان.

هاتف: ٤٩٢١٣٨٩-٠٠٩٢٢١ فاكس: ٤٩٢١٣٩٤-٠٠٩٢٢١

أخي القارئ العزيز:

كان فضيلة الشيخ الداعية الكبير أبو بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي صنّف الكتب والرسائل باللغة الأردية ، فأخذنا على أنفسنا ترجمتها من الأردية إلى العربية والإنجليزية والفارسية وغيرها من اللغات ، وحاولنا جهدنا في ترجمة هذه الرسالة من الأردية إلى العربية وفي إخراجها بنهج دقيق متقن قبل دفعها للطباعة ويشاء العلي القدير الكامل أن يثبت للإنسان عجزه وضعفه أمام قدرته مهما أوتي الإنسان من العلم والخبرة والدقة تصديقاً لقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٤/٢٨].

فأخي العزيز إن ظهر لك خطأ أثناء قراءتك للرسالة فلا تتوان في أن ترسله لنا فنتداركه في الطبعات اللاحقة ، ونرحب بملاحظاتك النافعة ، وبهذا تكون قد شاركت معنا بجهد مشكور يتضافر مع جهدنا جميعاً في سيرنا نحو الأفضل.

مجلس التراجم من جمعية الدعوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رَبِّ العالَمينَ وَالصّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى سَيِّدنا محمّد خَاتَمِ الأَنْبياءِ وإِمَامِ الْمُرسَلينَ وعَلى آلِهِ وصَحْبِهِ الطَّيِّبينَ الطَّاهِرينَ والتَّابعينَ لَهُمْ بِإِحْسانٍ إِلَى يَومِ الدِّينِ ، **أمّا بعدُ**:

فَقَدْ قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّم: ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، ومَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْرًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ مِئَةً ، ومَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِئَةً كَتَبَ اللهُ بَيْنَ عَيْنَيهِ: بَرَاءَةً مِنَ النِّفَاقِ وبَرَاءَةً مِنَ النَّارِ ، وأَسْكَنَهُ اللهُ يَومَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ))[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله على محمد

نَقَلَ الإِمَامُ أَبُو نُعَيْم الأَصْفَهَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى فِي "حِلْيَةِ الأَوْلِيَاءِ": قالَ إِبْرَاهِيْمُ التَّيْمِيُّ: مَثَّلْتُ نَفْسِي فِي النَّارِ

---

[1] "المعجم الأوسط"، ٢٥٢/٥، (٧٢٣٥)، و"مجمع الزوائد"، كتاب الأدعية، ٢٥٢/١٠، (١٧٢٩٨).

أُعَالِجُ أَغْلالَهَا وسَعِيرَهَا ، وآكُلُ مِنْ زَقُّومِهَا وأَشْرَبُ مِنْ زَمْهَرِيرِهَا فَقُلْتُ: يَا نَفْسِي ! أَيَّ شَيْءٍ تَشْتَهِينَ ؟ قالَتْ: أَرْجِعُ إِلَى الدُّنيا أَعْمَلُ عَمَلاً أَنْجُو بِهِ مِنْ هَذَا العَذَابِ ، ومَثَّلْتُ نَفْسِي فِي الْجَنَّةِ مَعَ حُوْرِهَا وأَلْبَسُ مِنْ سُنْدُسِهَا وإِسْتَبْرَقِهَا وحَرِيرِهَا فَقُلْتُ: يَا نَفْسِي ! أَيَّ شَيْءٍ تَشْتَهِيْنَ ؟ قالَتْ: أَرْجِعُ إِلَى الدُّنيا أَعْمَلُ عَمَلاً أَزْدَادُ مِنْ هَذَا الثَّوَابِ ، فَقُلْتُ: أَنْتِ فِي الدُّنيا وفِي الأُمْنِيَّةِ[1].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون ! اُنْظُرُوا إِلَى السَّلَفِ الصَّالِحِ رَحِمَهُمُ اللهُ تعالى كَيْفَ كَانُوا يُصْلِحُونَ أَنْفُسَهُمْ ويَزْجُرُونَهَا مِنْ أَجْلِ التَّقْصِيرِ فِي طاعَةِ رَبِّهِم ، وكانُوا أَشَدَّ النَّاسِ مُحَاسَبَةً ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ فِي كُلِّ حِيْنٍ ويَتَزَوَّدُونَ مِنَ الدُّنيا لِلآخِرَةِ وإِنَّمَا يَكُونُ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ، كَمَا قالَ اللهُ تَبَارَكَ وتعالى فِي كِتَابِهِ الْعَظِيْمِ: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩/١٧].

---

[1] "حلية الأولياء"، يزيد بن شريك التيمي وابنه إبراهيم، ٢٣٥/٤.

وحَالُنَا الْيَوْمَ إِنَّمَا نَحْنُ نَتَفَكَّرُ فِي الدُّنْيَا ونَجْمَعُ الأَمْوالَ ونُضَيِّعُ صِحَّةَ أَجْسَامِنَا وفَرَاغَ أَوْقَاتِنَا فِي حُصُولِهَا ونَرْسِمُ خُطَّةَ الْمُسْتَقْبِلِ الدُّنْيَوِيِّ ، ولَكِنْ مَعَ الأَسَفِ الشَّدِيدِ نَحْنُ نَشْتَغِلُ عَنِ الآخِرَةِ ونُسَوِّفُ فِي الْعَمَلِ لَهَا ولا نَتَزَوَّدُ مِنَ الدُّنْيَا للآخِرَةِ . اُنْظُرُوْا يَا إِخْوَانِي فِي أُمُورِكُمْ قَبْلَ حُلُولِ قُبُورِكُمْ فتَأَهَّبُوا للرَّحِيلِ قَبْلَ فَوتِ تَحْوِيلِكُمْ وتَفَكَّرُوا فِي سَلَفِكُمْ قبل تَلَفِكُمْ أَنَّهُمْ كَيْفَ كَانُوا يَحْرِصُونَ عَلَى الدُّنْيَا ويُشَمِّرُونَ لِعِمَارَتِهَا حَتَّى إِنَّهُمْ يَقْطَعُونَ الأَيَّامَ بِالتَّفَكُّرِ فِي إِصْلاحِهَا ويَنْسَوْنَ الآخِرَةَ ويَشْتَغِلُونَ عَنْهَا ويُسَوِّفُونَ فِي الْعَمَلِ لَهَا وكَيْفَ كانُوا يَتَحَمَّلُونَ الْمَشَقَّةَ والذُّلَّ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا ؟! كَمْ مِنْ مُسْتَقْبِلٍ لَمْ يَسْتَكْمِلُوهُ؟! كَمْ مِنْ هَدَفٍ لَمْ يَصِلُوهُ ؟! وكَانُوا رَاغِبِيْنَ فِي الدُّنْيَا ولَكِنْ قَدْ خَرَجَتْ أَكْفَانُهُمْ مِنْ عِنْدِ القَصَّارِ وهُمْ غَافِلُونَ عَنْهَا فَجَاءَتْهُمُ الآجَالُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُصْلِحُوا الْمُسْتَقْبَلَ الدُّنْيَوِيَّ ودَخَلُوا الْقَبْرَ الْمُظْلِمَ المُوَحِّشَ بَدْلاً مِنَ الْفَرَحِ بِحُصُولِ الْمُسْتَقْبَلِ الدُّنْيَوِيِّ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون ! يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسلِمٍ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَيَّامَهُ وشُهُورَهُ وأَعْوَامَهُ بِطاعَةِ رَبِّهِ ومُحَاسَبَةِ نَفْسِهِ وإِصْلاحِ ما فَسَدَ مِن أَعْمالِهِ ، وإِنْ لَمْ يَعْزِمِ النِّيَّةَ عَلَى اجتنَابِ الذُّنُوبِ المُهْلِكَاتِ وعَمَلِ الصَّالِحَاتِ فَيَخْسَرُ الدنيا والآخِرَةَ ، وإِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ وتَزَوَّدَ لِلآخِرَةِ ونَدِمَ عَلَى الذُّنُوبِ والتَّقْصِيْرِ فِي الطَّاعَةِ واسْتَشْعَرَ الْخَوفَ مِنْ عُقُوبَةِ الذُّنُوبِ كَما كانَ يَفْعَلُ أَسْلاَفُنَا رَحِمَهُمُ اللهُ تعالى.

نَقَلَ حُجَّةُ الإِسلامِ الإِمامُ محمّدُ الغَزَالِيُّ رحِمَهُ اللهُ تعالى: كانَ سَيِّدُنَا ابْنُ الصِّمَّةِ مُحَاسِبًا لِنَفْسِه فَحَسَبَ يَوْمًا فَإِذَا هُوَ ابْنُ ستِّينَ سَنَةً فَحَسَبَ أَيَّامَهَا فَإِذَا هِيَ أَحَدٌ وعِشْرُونَ أَلْفًا وخَمْسُ مِئَةِ يَومٍ فَصَرَخَ وقالَ: يَا وَيْلَتَى ! أَلْقَى الْمَلِكَ بِأَحَدٍ وعِشرِينَ أَلْفَ ذَنْبٍ ؟ فَكَيْفَ وفِي كُلِّ يَومٍ عَشْرَةُ آلافِ ذَنْبٍ؟ ثُمَّ خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ[1].

---

[1] "إحياء علوم الدين"، كتاب المراقبة والمحاسبة، بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل، ٥/١٣٩.

أَيُّهَا المُسلمُون ! تَفكَّرُوا فِي مَآلِكُمْ قَبْلَ رَحِيْلِكُم إِلَى الْقَبْرِ الَّذِي أَنْتُم اليَوْمَ فِي غَفْلَةٍ عَنْهُ ، وتَأَمَّلُوا فِي حَالِ الأَسْلاَفِ رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُمْ كَيْفَ كَانُوا يَتَفَكَّرُونَ فِي الآخِرَةِ ويُحَاسِبُونَ أَنْفُسَهُمْ وكَانُوا أَعْبَدَ النَّاسِ وأَخْشَاهُمْ ومَعَ ذلِكَ كَانُوا أَشَدَّ النَّاسِ خَوْفاً مِنَ اللهِ تعالى بَلِ الصَّالِحُونَ يُصَلُّونَ ويَصُومُونَ ويَتَصَدَّقُونَ ويَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ ويَسْهَرُونَ اللَّيَالِيَ ومَعَ ذلِكَ يَعُدُّونَ أَنْفُسَهُمْ مِنَ العاصِينَ ويَخَافُونَ رَبَّهُمْ كُلَّ حِيْنٍ بَلْ إِنَّهُمْ يَعُدُّونَ تَرْكَ الْمُسْتَحَبَّاتِ مِنَ السَّيِّئاتِ ولكِنْ مَعَ الأَسَفِ الشَّدِيدِ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَغْرِقُونَ فِي الذُّنُوبِ والْمَعَاصِي ومَعَ ذلِكَ لا نَنْدَمُ عَلَى الذُّنُوبِ بَل نَتَجَرَّأُ عَلَيْهَا ولا نَخَافُ مِنْ عُقُوْبَةِ اللهِ تَعالَى.

ومَرَّ عُتْبَةُ الْغُلاَمُ رَحِمَهُ اللهُ يَوْماً عَلَى مَكَانٍ فَارْتَعَدَ ورَشَحَ عَرَقاً ، فَقَالُوا لَهُ فِي ذلِكَ ! فَقالَ: هذَا الْمَكَانُ عَصَيْتُ اللهَ فِيهِ وأَنَا صَغِيرٌ[1].

---

[1] "تنبيه المغترين"، صـ٤٩.

وكانَ سَيِّدُنَا الْحَسَنُ البَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تعالى عَصَى اللهَ وهُوَ صَغِيرٌ ، فَكَانَ لَمَّا خَيَّطَ الثَّوْبَ يَكْتُبُهُ عَلَيْهِ ولَمَّا رَآهُ وَقَعَ مَغْشِيًّا عَلَيْه[1].

أَيُّهَا المُسلِمُون ! أَرَأَيْتُمْ أَنَّ السَّلَفَ الصَّالِحَ كانُوا يَذْكُرُونَ ذُنُوبَهُمْ وكانُوا يَسْتَشْعِرُونَ الْخَوفَ مِنَ اللهِ تعالى ولَكِنْ مَعَ الأَسَفِ الشَّدِيدِ حَالُنَا أَنَّا نَرْتَكِبُ الْمَعَاصِي ونَتَجَرَّأُ عَلَيْها ولا نَخْشَى لَوْمَةَ لائِمٍ ولا نَخَافُ مِنَ الْعُقُوبَةِ ، بَلْ نَحْنُ نَنْسَى الذُّنُوبَ ونَذْكُرُ الأَعْمَالَ الصَّالِحَات.

أَيُّهَا المُسلمُون ! إِنَّ السَّعِيدَ مَنْ يَعْمَلُ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ يَنْسَاهَا ويَذْكُرُ ذُنُوبَهُ ويُحَاسِبُ نَفْسَهُ بِالتَّقْصِيرِ فِيْ طَاعَةِ رَبِّهِ ويَخَافُ مِنَ اللهِ تعالى فِي كُلِّ حَالٍ وحِينٍ ، ويَشُدُّ يَدَهُ عَلَى امْتِثَالِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ وَالطَّرِيْقِ الْمُوصِلَةِ إِلَى ذَلِكَ ، وهِيَ اتِّبَاعُ السَّلَفِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيهِم أَجْمَعِين ؛ لأَنَّهُم أَعْلَمُ بِالسُّنَّةِ مِنَّا ، إِذْ هُمْ أَعْرَفُ بِالْمَقَالِ ، وَأَفْقَهُ بِالْحَالِ.

---

[1] "تذكرة الأولياء"، ١/٣٩.

وفي "إِحْيَاءِ الْعُلُومِ": أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالى عَنْهُ كانَ يَضْرِبُ قَدَمَيْهِ بِالدِّرَّةِ كُلَّ لَيْلَةٍ ويَقُولُ: مَاذَا عَمِلْتَ الْيَوْمَ ؟[1].

واعْلَمُوا أَنَّ سَيِّدَنَا عُمَرَ الْفَارُوقَ الأَعْظَمَ رَضِيَ اللهُ تعالى عَنْهُ مِنَ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرَةِ وكَانَ أَفْضَلَ النَّاسِ بَعْدَ سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي اللهُ تعالى عَنْهُ وأَتْقَاهُم للهِ ، ومَعَ ذلِكَ كانَ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ ، وكانَ أَشَدَّ النَّاسِ تَوَاضُعًا ، قالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْهُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي اللهُ تعالى عَنْهُ يَوْمًا وقَدْ خَرَجَ وخَرَجْتُ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ حَائِطاً فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ –بَيْنِي وبَيْنَهُ جِدَارٌ– وهُوَ فِي الْحَائِطِ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ! بَخٍ بَخٍ ! وَاللهِ ! لَتَتَّقِيَنَّ اللهَ أَوْ لَيُعَذِّبَنَّكَ[2].

وقالَ سَيِّدُنا عمرُ رَضِيَ اللهُ تعالى عَنْهُ: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا[3].

---

[1] "إحياء علوم الدين"، كتاب المراقبة والمحاسبة، بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل، ١٤١/٥.

[2] المرجع السابق، ١٣٨/٥.

[3] ذكره الترمذي في "سننه"، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، ٢٠٨/٤.

فَيَنْبَغِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُحَاسِبَ نَفْسَهُ عَلَى جَمِيْعِ حَرَكَاتِهَا وسَكَنَاتِهَا والأَعْمَالِ السَّابِقَاتِ ويَتَفَكَّرَ فِيْهَا كَمَا يَفْعَلُ التُّجَّارُ فِي الدُّنيَا مَعَ الشُّرَكَاءِ فِي آخِرِ كُلِّ سَنَةٍ أَوْ شَهْرٍ أَوْ يَوْمٍ حِرْصاً عَلَى الدُّنْيَا ؛ لِيَنْظُرَ فِي رَأسِ الْمَالِ وفِي الرِّبْحِ والْخُسْرَانِ ويَتَبَيَّنَ لَهُ الزِّيَادَةُ مِنَ النُّقْصَانِ فَكَذلكَ لا بُدَّ مِنَ الْمُحَاسَبَةِ عَلَى الأَعْمَالِ السَّابِقَةِ ؛ لِيَتَّقِيَ غَبِيْنَةَ النَّفْسِ ومَكْرَهَا؛ لأَنَّهَا خَدَّاعَةٌ ، مُلَبِّسَةٌ ، مَكَّارَةٌ ، تُقَدِّمُ إِلَيْهِ طُغْيَانَهَا فِي لِبَاسِ الطَّاعَةِ ، فَلِذَا يَنْبَغِي أَنْ يُحَاسِبَ نَفْسَهُ فِيمَا سَبَقَ مِنْ تَقْصِيرِهِ ، ويُدَبِّرَ فِي دَفْعِهِ ويَتَذَكَّرَ تَقْصِيْرَهُ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ الصَّالِحُونَ رَحِمَهُمُ اللهُ تعالى.

وكانَ عَامَّةُ صَلاةِ أَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ بِاللَّيْلِ دُعَاءً وكَانَ يَجِيءُ إِلَى الْمِصْبَاحِ فَيَضَعُ إِصْبَعَهُ فِيهِ حَتَّى يَحُسَّ بِالنَّارِ ثُمَّ يَقُولُ لِنَفْسِهِ: يَا حَنِيفُ ! مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ يَوْمَ كَذَا ؟ مَا حَمَلَكَ عَلَى ما صَنَعْتَ يَوْمَ كَذَا ؟[1]. أَيْ: كَانَ يُحَاسِبُ

[1] ذكره الغزالي في "إحياء علوم الدين"، ١٣٨/٥.

نَفْسَهُ عَلَى مَا فَرَّطَ مِنْ عُمْرِهِ ويَضَعُ إِصْبَعَهُ عَلَى الْمِصْبَاحِ ويَقُولُ فِي نَفْسِهِ: إِنِّي إِذَا لَمْ أَتَحَمَّلْ هَذِهِ الْمَشَقَّةَ كَيْفَ أَتَحَمَّلُ عَذابَ النَّارِ؟.

لا أرفع رأسي إلى السماء أبدًا

نَقَلَ سَيِّدُنَا الإِمَامُ محمّدُ بْنُ مُحَمَّد الغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تعالى عَنْ سَيِّدنَا مُجَمِّعٍ رَحِمَهُ اللهُ تعالى: أَنَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّطْحِ فَوَقَعَ بَصَرُهُ عَلَى امْرَأَةٍ فَجَعَلَ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لا يَرْفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ما دَامَ فِي الدُّنيا[1].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون ! أَرَأَيْتُمْ ! أَنَّ السَّلَفَ الصَّالِحَ كَيْفَ كانُوا يُطِيلُون أَفْكارَهُم فِي الآخِرَةِ ، ولَمَّا وَقَعَ البَصَرُ عَلَى امْرَأَةٍ بِدُون قَصْد فَيُحاسِبُونَ أَنْفُسَهُم مَعَ أَنَّ نَظْرَةَ الْمُفَاجَأَةِ الَّتِي هِيَ النَّظْرَةُ الأُولَى مُبَاحَةٌ ، وكانُوا أَعْدَلَ النَّاسِ وأَعْبَدَهُم وأَخْشَاهُم للهِ ومَعَ ذَلِكَ كَانُوا أَشَدَّ النَّاسِ خَوْفاً مِنَ اللهِ تعالى بَلْ إِنَّهُم يُصَلُّونَ ويَصُومُونَ ويَتَصَدَّقُونَ ويَجْتَنِبُونَ الذُّنُوبَ ومَعَ

---

[1] "إحياء علوم الدين"، كتاب المراقبة والمحاسبة، ٥/١٤١.

ذَلكَ يَخَافُونَ أَنْ لا يُتَقَبَّلَ مِنْهُم ، فَإِذَا كانَ هَؤُلاءِ الصَّالِحُونَ الْمُصَلُّونَ الْمُكَثِّرُونَ لِلْخَيْرَاتِ يَخَافُونَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ أَنْ لاتُقْبَلَ فَكَيْفَ بِالْمُقَصِّرِينَ ؟ بَلْ كَيْفَ بِالَّذِينَ لا يُصَلُّونَ ولا يَصُومُونَ ولا يَعْرِفُونَ أَحْكَامَ اللهِ حُرْمَةً ولا يَذْكُرُونَ اللهَ ولا يَجْتَنِبُونَ اقْتِرَافَ الذُّنُوبِ ولا يُحَاسِبُونَ أَنْفُسَهُمْ ولا يَتَفَكَّرُونَ ؟!

وقَدْ حُكِيَ أَنَّ إِبْرَاهِيْمَ بْنَ أَدْهَمَ رَحِمَهُ اللهُ تعالى أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ الْحَمَّامَ فَمَنَعَهُ الْحَمَّامِيُّ أَنْ يَدْخُلَهُ بِدُونِ الأُجْرَةِ فَبَكَى إِبْرَاهِيْمُ وقالَ: إِذَا لَم يُؤْذَنْ أَنْ أَدْخُلَ فِي بَيْتِ الشَّيْطانِ مَجَّانًا فَكَيْفَ لِي بِالدُّخُولِ فِي بَيْتِ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيْقِينَ[1].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ! إِنَّ عِبَادَ اللهِ الصَّالِحِينَ يُرَاقِبُونَ اللهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ ويُحَاسِبُونَ أَنْفُسَهُمْ أَشَدَّ مِنْ مُحَاسَبَةِ الشَّرِيْكِ شَرِيْكَهُ ويَخَافُونَ رَبَّهُمْ ولا يَغْفُلُونَ عَنْ ذِكْرِ الآخِرَةِ لَحْظَةً.

قالَ الشَّيْخُ مُحَمَّد نَعِيمُ الدِّين الْمُرَاد آبَادِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى: إِنَّ سَيِّدَنَا الإِمامَ زَيْنَ الْعابِدِينَ رَضِيَ اللهُ تعالى عَنْهُ كانَ

---

[1] "روح البيان"، سورة يوسف، الجزء الثالث عشر، ٤/٢٨٤.

فِي عَهْدِ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ مُكَبَّلاً بِالْحَدِيدِ فَجاءَهُ سَيِّدُنَا الإمامُ الزُّهْرِيُّ رَضِيَ اللهُ تعالى عَنْهُ وجَعَلَ يَتَوَجَّعُ لَهُ ويَقُولُ لَهُ: يَعِزُّ عَلَيَّ يَا ابْنَ رسولِ اللهِ أَنْ أَرَاكَ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْحالَةِ ، فَلَمَّا رَأَى زَينُ الْعابِدِينَ رضي اللهُ تعالى عَنْهُ شِدَّةَ حُزْنِهِ وبُكائِهِ قالَ: يا زُهْرِيُّ ! لا تَجْزَعْ ، ولا تَحْرِمْنِي الأَجْرَ عَلَى مُصِيبَتِي ، فَإِنَّ هَذَا الْحَدِيْدَ لا يُؤذِيْنِي ، بَلْ يُذَكِّرُنِي الآخِرَةَ ، وَإِنْ شِئْتُ تَحَرَّرْتُ مِنْهُ ، ثُمَّ نَزَعَهُ مِنْ رِجْلِهِ ووَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ[1].

قالَ سَيِّدُنَا الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تعالى: الْمُبادَرَةَ الْمُبادَرَةَ فَإِنَّمَا هِيَ الأَنْفاسُ لَوْ حُبِسَتْ عَنْكُم انْقَطَعَتْ عَنْكُم أَعْمالُكُم الَّتِي تَتَقَرَّبُونَ بِها إِلَى اللهِ عَزَّ وجلَّ ، رَحِمَ اللهُ امْرَءً نَظَرَ إِلَى نَفْسِهِ وبَكَى عَلَى عَدَدِ ذُنُوبِهِ[2].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله على محمد

---

[1] "سوانح كربلا"، صـ٦٠.

[2] ذكره الغزالي في "إحياء علوم الدين"، كتاب ذكر الموت وما بعده، بيان المبادرة إلى العمل وحذر آفة التأخير، ٢٠٥/٥، والإمام ابن أبي الدنيا في "الموسوعة"، كتاب قصر الأمل، ٣٣٦/٣، (١٤٦).

أَيُّهَا المسلمون ! تَـأَمَّلُوا فَـإِنَّ الْكَـثِيرَ مِـنَ النَّـاسِ الْيَـوْمَ يَشْكُونَ مِنَ الضَّيْقِ فِي الْمَعِيْشَةِ والقَلَقِ فِي النَّفْسِ وَالسَّبَبُ فِـي ذَلِكَ بِلا شَكٍّ كَثْرَةُ الْمَعاصِي والذُّنُوبِ ، فَمَنْ مِنَّا لا يُذْنِبُ ؟! مَنْ مِنّا لا يَعْـصِي اللهَ عَـزَّ وجَـلَّ ؟! ولا نَعْمَـلُ الـصَّالِحاتِ ولا نَجْتَنِبُ مُراءَاةَ النَّاسِ وَهِيَ مُحْبِطَـةٌ لِلأَعْمـالِ ، ولا نَخَـافُ مِـنْ سُوءِ العَاقِبَةِ ولا مِنْ سُوءِ الْخاتِمَةِ ومَعَ هَـذَا نَحْـنُ نَعُـدُّ أَنْفُـسَنا من العاقِلِينَ وأَهْلِ التَّفَطُّنِ لِلخَفَايَا والسَّرَائِرِ.

قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: ((مَنْ تَـرَكَ صَـلاةً مُتَعَمِّدًا كُتِبَ اسْمُه عَلَى بَابِ النَّارِ فِيْمَنْ يَدْخُلُهَا))[1].

وقالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: ((مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًـا مِنْ رَمَضَانَ مِنْ غَيْـرِ رُخْـصَةٍ ولا مَـرَضٍ لَـمْ يَقْـضِ عَنْـهُ صَـومُ الدَّهْرِ كُلِّهِ وإِنْ صَامَهُ))[2].

---

[1] "حلية الأولياء"، ٢٩٩/٧، (١٠٥٩٠)، و"كنز العمال"، الترهيب عن ترك الصلاة، الجزء السابع، ١٣٢/٤، (١٩٠٨٦).

[2] أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الصوم، باب ما جاء في الأفطار متعمداً، ١٧٥/٢، (٧٢٣).

وقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْه وسَلَّم: ((مَنْ مَلَكَ زَادًا ورَاحِلَةً تُبَلِّغُهُ إِلَى بَيْتِ اللهِ ولَمْ يَحُجَّ فَلا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا))[1].

واعْلَمُوا أَنَّ مَنْ خالَفَ الْوَعْدَ لَعَنَهُ اللهُ والْمَلائِكَةُ والنَّاسُ ، لا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ ولا عَدْلٌ ، ومَنْ نَظَرَ إِلَى غَيْرِ مَحْرَمٍ مِنَ النِّسَاءِ أَو إِلَى صُورَةٍ مَلِيحَةٍ بِشَهْوةٍ أَوْ شَاهَدَ الأَفْلامَ والْمَسْرَحِيَّاتِ الْماجِنَةَ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِنَ المُحَرَّمَاتِ فَيَخْسَرُ الدُّنْيا والآخِرَةَ ، ومِنَ الْمَنْقُولِ: (مَنْ مَلَأَ عَيْنَهُ مِنَ الْحَرَامِ مَلَأَ اللهُ تعالى يَومَ الْقِيامَةِ عَيْنَهُ مِنَ النّارِ)[2].

واعْلَمُوا أَيُّهَا المُسلمُونَ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوتِ ، ولَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْسًا إِذا جاءَ أَجَلُهَا ، وتَذَكَّرُوا أَنَّ الْقَبْرَ يَقُولُ لِلْمَيِّتِ حِيْنَ يُوضَعُ فِيْهِ: وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ ! ما غَرَّكَ بِي ؟ أَلَمْ

---

[1] أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الحج، باب ما جاء من التغليظ في ترك الحج، ٢١٩/٢، (٨١٢)، والبيهقي في "شعب الإيمان"، باب في المناسك، ٤٣٠/٣، (٣٩٧٨).

[2] ذكره الغزالي في "مكاشفة القلوب"، صـ١٠.

تَعْلَمْ أَنَا بَيْتُ الْفِتْنَةِ وأَنَا بَيْتُ الظُّلْمَةِ وأَنَا بَيْتُ الْوَحْدَةِ وأَنَا بيتُ التُّراب وأَنَا بَيْتُ الدُّوْدِ ، فَإِنْ كُنْتَ فِي حَياتِكَ للهِ مُطِيعًا كُنْتُ عَلَيْكَ الْيَوْمَ رَحْمَةً ، وإِنْ كُنْتَ لِرَبِّكَ فِي حَياتِكَ عاصِيًا فَأَنَا عَلَيْكَ نِقْمَةٌ ، أَنَا الْبَيْتُ الَّذي مَنْ دَخَلَهُ مُطِيْعًا خَرَجَ مِنْهُ مَسْرُورًا ، ومَنْ دَخَلَهُ عاصِيًا خَرَجَ مِنْهُ مَثْبُورًا ، ويَضْغَطُ الْقَبْرُ كُلَّ واحِدٍ فَضَغْطَةُ الْقَبْرِ عَلَى الْمُطِيعِ بِرِفْقٍ كَالأُمِّ الشَّفِيقَةِ ضَمَّتِ الْوَلَدَ إِذَا غابَ عَنْها ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْها ، ولكِنْ مَنْ كانَ عاصِيًا للهِ ضَمَّهُ الْقَبْرُ بِعُنْفٍ كَضَغْطَةِ الصَّخْرَةِ عَلَى الْبَيْضَةِ ويَضِيقُ عَلَيْهِ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلاَعُهُ حَتَّى تَدْخُلَ الْيُمْنَى فِي الْيُسْرَى ، وَالْيُسْرَى فِي الْيُمْنَى ، وقِيلَ: يَومُ الْقِيامَةِ مقْدارُهُ خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةٍ وتُدْنَى الشَّمْسُ يَومَ الْقِيامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدارِ مِيْلٍ ، ويَكُونُ أَمْرُ الْحِسابِ والكِتابِ فَتَكُونُ لِلصّالِحِينَ رَاحاتُ الْجَنَّةِ وللْمُجْرِمِينَ مَصَائِبُ النَّارِ.

وَاعْلَمُوا أَنّ الدُّنيا دَارُ بَلاءٍ وفَناءٍ ، وأَنَّ الآخِرَةَ دارُ جَزَاءٍ وبَقَاءٍ ، ومَعَ ذَلِكَ يَغْفُلُ كثيرٌ مِنَ النَّاسِ عن ذِكْرِ الآخِرَةِ

ولا يَخَافُونَ مِنْ وَحْشَةِ القَبْرِ وكَرْبِهِ وأَهْوَالِهِ ولا يُقِيمُونَ الصَّلاةَ ولا يَصُومُونَ شَهْرَ رَمَضَانَ ولا يُؤَدُّونَ الزَّكَاةَ ولا يَحُجُّونَ البَيْتَ مَعَ الاسْتِطَاعَةِ ويُخَالِفُونَ الوَعْدَ ويَكْذِبُونَ ويَغْتَابُونَ الْمُسلمينَ ويُشَاهِدُونَ الأَفْلامَ والْمَسْرَحِيَّاتِ ويَقْتَرِفُونَ الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِي.

قالَ سيِّدُنَا الإمامُ مُحَمّدُ بْنُ مُحَمّد الغَزالِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تعالى: إِنْ قَطَعَ عَنْ بَذْرِ الإيمانِ تَعَهُّدَهُ بِماءِ الطَّاعاتِ أَوْ تَرَكَ الْقَلْبَ مَشْحُونًا برَذَائِلِ الأخْلاقِ وَانْهَمَكَ فِي طَلَبِ لَذّاتِ الدُّنْيا ثُمَّ انْتَظَرَ الْمَغْفِرَةَ فَانْتظارُهُ حُمْقٌ وغُرُورٌ[1].

قالَ رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ تعالى عَلَيْهِ وسَلّم: ((اَلْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاها وتَمَنَّى عَلَى اللهِ))[2].

قالَ الشَّيخُ أَحْمَد يَار خَان النَّعِيمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تعالى فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ: كَانَ الْمُرادُ مِنَ الْعاجِزِ أَحْمَقَ ؛ لأَنَّهُ

---

[1] "إحياء علوم الدين"، كتاب الخوف والرجاء، ٤/١٧٥.

[2] أخرجه الترمذي في "سننه"، ٤/٢٠٨، (٢٤٦٧).

غَلَبَتْ عَلَيْه نَفْسُهُ وعَملَ ما أَمَرَتْهُ به نَفْسُهُ فَصارَ عاجزًا لنَفْسه وأَتْبَعَ نَفْسَهُ هَواها أَيْ: جَعَلَها تَابعَةً لهَوَاهَا منْ تَحْصيلِ الْمُشْتَهَيَات واسْتعْمَال اللَّذَّات ومنْ ارتكاب الْمُحَرَّمَات وتَرْك الْواجبَات ، فَلذا قُوبلَ الْكَيِّسُ بالْعَاجز الَّذي يُذنبُ ويَتَمَنَّى الْجَنَّةَ منْ غَيْر الاسْتغْفار والتَّوبَة قائلاً: إنَّ رَبِّي كَريمٌ رَحيمٌ ، وقَدْ قالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿مَاغَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦/٨٢].

وقالَ اللهُ تَبارَكَ وتعالى في مَقامٍ آخَرَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢/٢١٨]. فَزراعَةُ الشَّعير وأَمْلُ حَصَاد الْبُرِّ غرُّ الشَّيْطان ووَسْوَسَةُ النَّفْس وقالَ الْحَسَنُ الْبَصْريُّ رَحمَهُ اللهُ تَعَالَى: مَا أَطَالَ عَبْدٌ الأَمَلَ إلاَّ أَسَاءَ الْعَمَلَ وعَدَلَ عَنِ الْحَقِّ ، أَيْ: كَمَا كَانَ الْقَوْلُ بالْكَذب إثْماً فَكَذَلكَ الأَمَلُ الْكَاذبُ إثْمٌ[1].

---

[1] "مرآة المناجيح"، ٧/١٠٢، و"أشعة اللمعات" للشيخ عبد الحق المحدث الدهلويّ (ت ١٠٥٢هـ)، ٤/٢٥١، وانظر "مرقاة المفاتيح"، ٩/١٤٢، وذكر الإمام ابن أبي الدنيا بعضَ كلام الحسن البصري في "موسوعته"، كتاب قصر الأمل، ٣/٣٢٨، (١٠٥).

انتظار زرع الجنة ببذر النّار

نَقَلَ سَيِّدُنَا الإمامُ مُحَمّدُ بْنُ مُحَمّدِ الغَزالِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تعالى عَنْ يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ رَحِمَهُ اللهُ تعالى: مِنْ أَعْظَمِ الاغْتِرَارِ عِنْدي التَّمَادِي فِي الذُّنُوبِ مَعَ رَجَاءِ الْعَفْوِ مِنْ غَيرِ نَدَامَةٍ ، وتَوَقُّعُ القُرْبِ مِنَ اللهِ تعالى بِغَيرِ طاعَةٍ ، وانْتِظارُ زَرْعِ الْجَنَّةِ بِبَذْرِ النَّارِ ، وطَلَبُ دارِ الْمُطِيعِينَ بِالْمَعاصِي ، وانْتِظارُ الْجَزاءِ بِغَيرِ عَمَلٍ ، والتَّمَنِّي عَلَى اللهِ عَزّ وجَلَّ مَعَ الإفراطِ:

تَرْجُو النَّجَاةَ ولَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا
إِنَّ السَّفِينَةَ لا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ[1].

اعتبروا بالمصائب

أَيُّهَا الْمُسلمُون ! إِنَّ الْكَثِيرَ مِنَ النَّاسِ الْيَومَ يَشْكُونَ مِنْ ضَيْقٍ فِي الْمَعِيْشَةِ وقَلَقٍ فِي النَّفْسِ ، فَمَنْ مِنَّا لا يُصابُ بِمُصِيبَةٍ ؟ أَلا تَنْظُرُونَ إِلَى مَناظِرِ الْمَصائِبِ والآلامِ ؟ أَلا

[1] "إحياء علوم الدين"، كتاب الخوف والرجاء، ١٧٦/٤.

تَنْظُرُونَ إِلَى الْعَاجِزِينَ ؟ فَإِنَّ هَذِهِ الْمَصائِبَ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَبْصارِ وتُذَكِّرُ الآخِرَةَ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ وأَنَّ هَذِهِ الابْتِلاءَاتِ والْمَصائِبَ ما نَزَلَتْ إِلاَّ بِسَبَبِ ما كَسَبَتْهُ أَيْدِينَا ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ نَعِيْبُ الزَّمانَ عَجَبًا وَاللهِ ! إِنَّ الزَّمانَ لا يَفْسُدُ إِلاَّ بِفَسَادِ أَهْلِهِ ولا يَصْلُحُ إِلاَّ بِصَلاَحِ النَّاسِ ، ولا تُصِيْبُنَا مُصِيبَةٌ إِلاَّ بِما تَكْسِبُ أَيْدِينَا مِنَ الْمُنْكَرَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ وَالْمَعاصِي ، فالبِدارَ البِدَارَ أَيُّها الْمُسلمُون ! اَلْعَودَةَ إِلَى اللهِ ، اَلتَّوبَةَ إِلَى اللهِ ، الاستِغْفَارَ للهِ.

إنّ اللهَ لأرزاقنا كفيل

إنَّ اللهَ تَعالى قالَ فِي كتابِه الكَرِيم: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [الهود: ٦/١١]. أَيُّهَا الْمُسلمون ! فَإِذا كانَ اللهُ تعالى قَدْ تَكَفَّلَ بِرِزْقِ الْخَلاَئِقِ أَجْمَعِينَ فَلِمَاذا تَحْرِصُونَ عَلَى مَا تَكَفَّلَ بِهِ ولِمَاذا تَبْذُلُونَ أَقْصَى جُهُودِكُم ولِمَاذَا تُسافِرُونَ مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَدِينَةٍ ولِمَاذَا تَتَحَمَّلُونَ الْمَشَقَّةَ فِي طَلَبِ المَالِ ؛ لأَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لا يَحْصُلُ بِغَيرِ جُهْدٍ وسَعْيٍ.

أَيُّهَا المُسلمُون ! إنَّ اللهَ تعالى لِرِزْقِ عبادِه ضامِنٌ ، وبِهِ كَفِيْلٌ ، ولكِنْ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَمْ يَضْمَنْ لِعبادِهِ الْمَغْفِرَةَ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَفَكَّرُ الإنسانُ فِي الرِّزْقِ ولا يَتَفَكَّرُ فِي طَلَبِ الْمَغْفِرَةِ ولا يَجْتَهِدُ ؛ لأَنَّ قَلْبَهُ قَدْ قَسَى لارْتِكابِ الذُّنُوبِ وغَلَبَ عَلَيْهِ الرَّانُ بِسَبَبِ الْمَعاصِي ، ولِذا يَتَحَمَّلُ الْمَشَقَّةَ والذُّلَّ ويَبْذُلُ الْجُهْدَ إِلَى ثَمانِ سَاعَاتٍ ، إِلَى عَشْرِ ساعَاتٍ أَوْ إِلَى اثْنَتَيْ عَشَرَةَ سَاعَةً كُلَّ يَوْمٍ ولَكِنْ مَعَ الأَسَفِ الشَّدِيدِ إِذا قِيْلَ لَهُ: سَافِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ مَعَ قَوَافِلِ الإِخْوَةِ الدُّعاةِ لِثَلاَثَةِ أَيّامٍ كُلَّ شَهْرٍ لِتَنالَ الْمَغْفِرَةَ وتَحْفَظَ الإيمانَ قالَ: لَيْسَ عِنْدِي وَقْتٌ. وقالَ بَعْضُ النَّاسِ: إِنَّ اللهَ كَرِيْمٌ رَحِيْمٌ ، وهُوَ قادِرٌ عَلَى الْمَغْفِرَةِ وإِنْ كانَ ما وَصَفَهُ مِنْ كَرَمِ اللهِ تعالى وقُدْرَتِه صِدْقًا وحَقًّا ، ولكِنْ إِذا لَمْ يَتْرُكِ السَّعْيَ فِي طَلَبِ الْمَالِ اعْتِمَادًا عَلَى كَرَمِه فَكَذَلِكَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ لاَ يَتْرُكَ التَّزَوُّدَ لِلآخِرَةِ ولا يَفْتُرَ، ويَخافُ مِنْ مَكْرِه ؛ لأَنَّهُ إِنْ شاءَ عاقَبَ عَلَى الذَّنْبِ الصَّغِيرِ ، وإِنْ شاءَ عَفَا عَنِ الْجُرْمِ الْكَبِيرِ.

رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي "الْمُسْنَدِ": ((قَالَ اللهُ تبارك وتعالى: هَؤُلاءِ فِي الْجَنَّةِ ولا أُبَالِي وهَؤُلاءِ فِي النَّارِ ولا أُبَالِي))[1].

فَيَنْبَغِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَعْزِمَ النِّيَّةَ مِنَ الآنَ عَلَى أَنْ يُصْلِحَ نَفْسَهُ ولا يَقْتَرِفَ الذُّنُوبَ ويَحْرِصَ عَلَى حُبِّ اللهِ وحُبِّ رسولِهِ ويَخافَ مِنْ رَبِّهِ ويُبادِرَ إِلَى تَطْبِيقِ الشَّرِيعَةِ ويُسافِرَ فِي سَبِيلِ اللهِ مَعَ قَوافِلِ الإِخوَةِ الدُّعَاةِ إِلَى اللهِ تَعالَى ، ويَمْلأَ كُتَيْبَةَ الجَوائِزِ المَدَنِيَّةِ ويُقَدِّمَهَا إِلَى المَسْؤُولِ فِي كُلِّ شَهْرٍ ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُدْخِلَهُ اللهُ الجَنَّةَ بِفَضْلِهِ وكَرَمِهِ وبِجاهِ نَبِيِّهِ الْمُصْطَفَى صَلّى اللهُ عَلَيهِ وسَلّمَ وهَذا فَوْزٌ عَظِيمٌ كَمَا قَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥/٣]. ولا يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ولا يَأْمَنُ مِنْ مَكْرِهِ ، ولا يَغْفُلُ عَنْ مُحاسَبَةِ النَّفْسِ لَحْظَةً وَسَاعَةً ويَرْجِعُ إِلَى رَبِّهِ ويَتُوبُ مِنْ ذُنُوبِهِ ؛ فَإِنَّ اللهَ يَقْبَلُ التَّوبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ويَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ،

---

[1] أخرجه الإمام أحمد في "مسنده"، ٦/٢٠٥-٢٠٦، (١٧٦٧٦).

كَمَا قالَ رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْه وسَلّم: ((فَإنَّ الْعَبْدَ إذَا اعْتَرَفَ بذَنْبِه ثُمَّ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْه))[1]. وقالَ صَلّى اللهُ عَلَيْه وسَلّم: ((يَقُولُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: يَا عِبَادِي ! كُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إلاّ مَنْ عَافَيْتُ ، فَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى الْمَغْفِرَةِ فَاسْتَغْفَرَنِي غَفَرْتُ لَهُ ولا أُبَالِي))[2].

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالى عَنْهُ قالَ: أَخَذَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْه وسَلَّم بِيَدِي ، ثُمّ قالَ: ((أَلا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ لَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكَ كَعَدَدِ النَّمْلِ أَوْ كَدُبِّ الذَّرِّ ، لَغَفَرَهَا اللهُ لَكَ ؟ عَلَى أَنَّهُ مَغْفُورٌ لَكَ: اَللَّهُمَّ لا إِلَهَ إلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ عَمِلْتُ سُوءً أَوْ ظَلَمْتُ نَفْسِي ، فَاغْفِرْ لِي ، إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ أَنتَ))[3].

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الشهادات، ١٩٩/٢، (٢٦٦١).

[2] أخرجه الترمذي في "السنن"، كتاب صفة القيامة والرقائق، ٢٢٢/٤، (٢٥٠٣)، وابن ماجه في "السنن"، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، ٤٩٥/٤، (٤٢٥٧).

[3] "كنز العمال"، كتاب الأذكار، الجزء الثاني، ٢٨٧/١، (٥٠٤٩).

أَيُّهَا المُسلمُون ! تَقَبَّلَ اللهُ تَوبَتَكُم وحَفِظَ إِيْمانَكُم وثَبَّتَ قُلُوبَكُم عَلَى دِينِه وسَهَّلَ لَكُم أَسْبَابَ الْحَجِّ والزِّيارَةِ لِرَوْضَةِ نَبِيِّه الْمُصْطَفَى صَلّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْه وسَلّم وجَعَلَكُم مِنْ عُشَّاقِ رسولِه الْكَرِيمِ صَلّى اللهُ تعالى عَلَيْه وسَلّم ، فَيَنْبَغِي عَلَى أَحَدِكُم أَنْ يُعاهِدَ مِنَ الْيَومِ أَنَّهُ يُرِيدُ إِصْلاَحَ نَفْسِه ويُحافِظُ عَلَى سَائِرِ الأَعْمالِ الصّالِحَاتِ مِنَ الصَّلاةِ والصِّيَامِ ويَحْتَرِزُ مِنْ مُشاهَدَةِ الأَفْلامِ والْمَسْرَحِيَّاتِ ومِنْ سماعِ الأَغانِي ويُسافِرُ فِي سَبِيلِ اللهِ مَعَ قَوافِلِ الإِخوَةِ الدُّعَاةِ لِثَلاثَةِ أَيّامٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ ، ويَمْلأُ كُتَيْبَةَ الْجَوائِزِ الْمَدَنِيَّةِ.

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ وَالصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ عَلٰى سَيِّدِ الْمُرْسَلِيْنَ
اَمَّا بَعْدُ فَاَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

رَبِيعُ السُّنَن

كلّ أحد يلتزم في مدينته بالحضور في الاجتماع الأسبوعي لجمعية "دعوت إسلامي" لتعلّم سنّة رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم فيتبَرّك بالسنن النبوية. وفي كراتشي يعقد هذا الاجتماع بالمركز العالَمي "فيضان مدينة" كلّ يوم الخميس بعد صلاة المغرب.

ويُسافِر "مدنِي قافلة" للدعوة إلى الله عزّ وجلّ من مدينة إلى مدينة ومن قرية إلى قرية، فلتسافِرْ أيضاً وتَجْمع الحسنات للآخرة. وتحصِّل الكتيبةَ المسمّاة بـــ"مدني إنعامات" وليحاول كلُّ مسلم أن يعيش عاملاً بما فيها.

ولحصول الاستقامة عليها فلتملأ كتيبة "مدني إنعامات" أيضاً وترسلها شهريّاً إلى المسئول في منطقته لـــ"دعوت إسلامي" فتشعر انقلاباً مدنياً في حياتك إن شاء الله عزّ وجلّ

Email:maktaba@dawateislami.net/www.dawateislami.net